

تحليلٌ دلاليٌّ لنصِّ بيانيِّ
- حلمُ الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) -
د.عزة عدنان أحمد عزت

تحليلٌ دلاليٌّ لنصِّ بيانيِّ

- حلمُ الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) -

(*)
د.عزة عدنان أحمد عزت

ملخص البحث

يتناول البحث تحليلاً دلالياً لنصِّ حديثٍ دارَ بين رجلين : الرجل الأول رجلٌ من أهل الشام ، والرجل الثاني هو الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، واللطيف أن لا يكشف البحث شخصية الرجلين من خلال التحليل الدلالي للألفاظ فحسب بل من خلال التحليل الدلالي لمعاني حروف العطف الثلاثة المستعملة في النصِّ وهي : (الواو ، الفاء ، أو)، لنجد الشخصية الأولى أو شخصية الرجل الأول شخصية عجولة متسرعة، والشخصية الثانية شخصية الحسن بن علي رضي الله عنهما ، شخصية ذكية متصفة بالحلم والتأني .

(*) مدرس في قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة دهوك.

ABSTRACT

The current study deals with a semantic analysis of a conversation took place between two men; the first man is from Greater Syria, and the other is Alhasan, the son of Ali the son of Abutalib, may Almighty Allah be pleased with him. The study does not only reveal the personalities of the two men through the semantic analysis of the utterances, but also through the semantic analysis of the meaning of the three articles of conjunctions that are used in the text (the conversation), and they are: waw, Fa'a and Aw-lit or- through which we find that the first personality is a hastening one, while the second personality, the Alhasan, the son of Ali the son of Abutalib's one may Almighty Allah be pleased with him is a clever one, and characterized with discretion and deliberateness.

المقدمة

إنَّ من البيان لسحرا ، و في النصوص العربيّة القديمة بلاغة وبيان في مجالات شتّى ، فالناظر في الشعر العربيّ يرى الإبداع في تناسق المعنى مع الوزن أو القافية أو الألفاظ ، في تناغم الموسيقى الداخليّة والخارجيّة والموضوع المطروح ، أمّا الناظر في النصوص النثرية فقد يرى غير ذلك ، حيث لا وزن يتحكّم في الألفاظ ولا قافية تحدّد المراد .

ولا يخفى أنّ لكلّ لفظ بردّ في النصّ دلالة هامشيّة تختلف عن دلالة مرادفه ، و إنّ تشابه المعنى الجوهريّ ، فضلا عن صيغة اللفظ ، و كذا الحال بالنسبة

تحليل دلالي لنص بياني
- حلم الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) -
د. عزة عدنان أحمد عزت

للحروف والأدوات والضمائر والضمائم من سوابق أو لواحق ، وقد تجدر الإشارة هنا إلى ضرورة جمع علوم العربية في التحليل الدلالي ، لأنَّ إبعاد بعض منها أو فصلها لا يجعل للكمال فيه من أثر ، و كذلك الحال في العلوم الاخرى ، النفسية منها ، والأطبية ، والتاريخية ، وغيرها ، فذلك لا يُعِينُ في إظهار جمالية التحليل فحسب ، بل في التأكد من سلامته العلمية .

و يبدو لنا أنَّ عملية التحليل الدلالي اللغوي قد تحتاج إلى أن تبدأ بكلمة (لماذا) ، و لا بدَّ بعد ذلك من الاستعانة بمعجم لمعاني الألفاظ ، وآخر للصيغ أو الأبنية ، وثالث لمعاني النحو ، فضلا عن نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني ، ونظرية استبدال الألفاظ (لم قال كذا ولم يقل كذا) التي تظهر البلاغة والبيان فضلا عن مستوى النص الأدبي من خلال ملاءمة الألفاظ أو عدم ملاءمتها لسياق النص .

أولاً : النص الأدبي (حلم الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله

عنهما)

"ذَكَرَ ابْنُ عَائِشَةَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَالَ : دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ فَرَأَيْتُ رَجُلًا رَاكِبًا عَلَى بَغْلَةٍ ، لَمْ أَرِ أَحْسَنَ وَجْهًا ، وَ لَا سَمْتًا ، وَ لَا ثَوْبًا ، وَ لَا دَابَّةً مِنْهُ ، فَمَالَ قَلْبِي إِلَيْهِ ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقِيلَ لِي : هَذَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَاِمْتَلَأَ قَلْبِي لَهُ بَغْضًا ، وَ حَسَدْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ ابْنٌ مِثْلَهُ ، فَصَرْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَأَنْتَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ ؟ فَقَالَ : أَنَا ابْنُ ابْنِهِ ، فَقُلْتُ : فَبِكِ وَ بَابِيكِ أَسْبِيهُمَا ، فَلَمَّا انْقَضَى كَلَامِي قَالَ لِي : أَحْسَبُكَ غَرِيبًا ؟ ، قُلْتُ : أَجَلْ ، فَقَالَ : فَمِلْ

بنا ، فَإِنْ احتَجَّتْ إلى منزلٍ أنزلناكَ ، أو إلى مالٍ أسيناكَ ، أو إلى حاجةٍ عاونَاكَ ، قال : فأنصَرَفْتُ عنه و والله ما على الأرضِ أحدٌ أحبُّ إليَّ منه " .

✚ ثانياً : معاني حروف العطف الواردة في النص (الواو ، الفاء ، أو)

لأبْدُ قبل أن نبدأً بالتحليل من أن نذكر شيئاً ميسراً عن حروف العطف المستخدمة في النص ، وهي ثلاثة فقط : (الواو ، والفاء ، و أو) لنرى أن لكل منها خصوصية تجعلها تستخدم في بعض المواضع دون غيرها .

فأمّا **الواو** : فهي أمُّ باب حروف العطف لكثرة مجالها فيه ، ومذهب جمهور النحويين أنها للجمع المطلق ، فإذا قلت : قام زيد وعمرو ، احتتمل ثلاثة أوجه : الأول أن يكونا قاما معا ، في وقت واحد ، والثاني أن يكون المتقدم (زيد) قام أولاً ، والثالث أن يكون المتأخر (عمرو) قام أولاً ، و يعطف بها حيث لا يكتفى بالمعطوف عليه نحو : اختصم زيد وعمرو ، ولو قلت اختصم زيد لم يجز ، وهي هنا تختلف عن غيرها، فلا يجوز أن يعطف في هذه المواضع بالفاء مثلاً ، ولا بغيرها من حروف العطف ، فلا تقول اختصم زيد فعمرو ، ولا اختصم زيد ثم عمرو .

و أمّا **الفاء** : فتدلّ على تأخر المعطوف عن المعطوف عليه متصلاً به ، فإذا قلت قام زيد فعمرو لم يحتمل إلا أن يكون المتقدم هو زيد والمتأخر هو عمرو ، وتختصّ الفاء بأنها تعطف ما لا يصلح أن يكون صلة لخلوّه من ضمير الموصول على ما يصلح أن يكون صلة لاشتماله على الضمير نحو : الذي يطيرُ فيغضب

تحليل دلالي لنص بياني
- حلم الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) -
د. عزة عدنان أحمد عزت

زيد الذباب ، ولو قلت : و يغضب زيد ، أو قلت : ثم يغضب زيد لم يجز ، لأنّ الفاء تدلّ على السببية فاستغنى بها عن الرابط ، ولو قلت : الذي يطير و يغضب منه زيد الذباب ، جاز لأنك أتيت بالضمير الرابط^٥.

وأما **أو** : فمذهب الجمهور فيه أنه حرف عطف يشرك في الإعراب ، لا في المعنى ، لأنك إذا قلت : قام زيد أو عمرو ، فالفعل واقع من أحدهما ، وقال ابن مالك أنه يشرك في الإعراب والمعنى ، لأنّ ما بعده مشارك لما قبله في المعنى الذي جيء به لأجله ، وكلاهما صحيح ، و ل (أو) ثمانية معان : الشك ، والإبهام ، والتخيير ، والإباحة ، والتقسيم ، والإضراب ، ومعنى الواو ، ومعنى (ولا)^٦.

ثالثاً : التحليل الدلالي للنص الأدبي

تُرْسَمُ صورة الغريب الدخيل وهو يدقُّق في كلِّ ما حوله بدخوله المدينة حيث كانت هيئة ذلك الرجل الراكب على البغلة أولَ ما لفت نظره فيها ، وجعلته يتعجَّب مندهشاً ، تلك الصورة التي كان فيها سمت العزّ ظاهراً فيها على الحسن رضي الله عنه ، فزَيُّ الناسٍ باللباس .

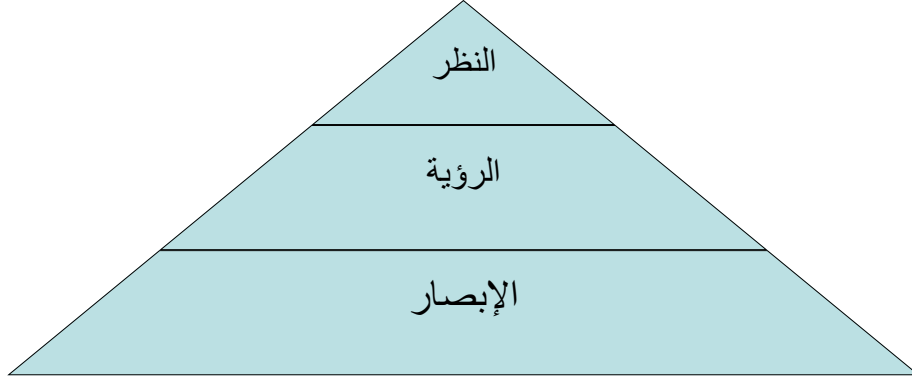
ويبدو أنّ هذه الصورة المتعددة الزوايا لم يرسمها لوحده بقوله : **(دخلتُ المدينة فرأيتُ رجلاً ركباً على بغلةٍ ، لم أرَ أحسنَ وجهاً ، و لا سمناً ، و لا ثوباً ، و لا دابةً منه)** ، بل شاركه فيها ابتداءً النصّ بالفعل المتعدي (دخل) الذي نرى فيه ما يَرَسُمُ صورة التعدي الواضح لهذا الرجل على الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما ، فدخَلَ المكانَ : دخولا ، صار داخله ، وأصله دخل في المكان ، والنظر في جذر اللفظ يرينا أن دخلَ دخُلاً : فسُد داخله ، و أصابه فساداً أو عيبٌ

، و دُخِلَ دَخَلَ : هزل ، ودخل الحبُّ : سَوَسَ ، وتداخلت الأشياءُ : التبتست وتشابهت ، والداخلُ من كلِّ شيءٍ : باطنه ، والداخلة من الإنسان : نيته وباطن أمره ، ومذهبه ، والدخيل : من دخل في قوم وانتسب إليهم وليس منهم^٧ .

ويلمح من هذه المعاني تتاسقها مع سياق النص ، فالرجل صار داخل المدينة ، و هو رجل دخيل عليها ، وقد التبس الأمر عليه في معرفة الحسن رضي الله عنه شكلا أو مضمونا ، وكان فاسد الرأي والنية. وهذه المعاني كلها لا نراها في مرادف آخر كذَهَبَ : مرَّ ومضى ومات ، وزهَب الأثر : زال ومحي^٨ .

و إن كان استعمال حرف العطف الفاء (فَرَأَيْتُ رجلاً) متناغما مع ما سبق ، فالسرعة من معاني الفاء التي تتناغم مع العجلة في إبداء الرأي وعدم التروي في الحكم ، فإنَّ استعمال الفعل (رأى) دون مرادفاته مثل : (أبصر) أو (نظر) ، فيأتي منسجما والسياق أيضا ، لأننا لو وضعنا هذه الألفاظ بشكل هرمي لرأينا أنها تبدأ بالنظر ، ثم الرؤية ، و تنتهي بالإبصار ، وذلك لأنَّ الناظر : هو من يطلب النظر سواء رأى ما يريد أم لم يرَ ، لقولنا : نَظَرْتُ فَرَأَيْتُ ، و نَظَرْتُ فَلَمْ أَرِ ، ومن ذلك قوله تعالى : (وتراهم ينظرون إليك وهو لا يبصرون)^٩ ، و قد تجدر الإشارة هنا إلى أنَّه غالبا ما اقترن البصر في القرآن الكريم بالعلم والاحساس والبصيرة والصفات الثابتة ، أمَّا الرأي فبالإعتقاد ، والظنُّ ، وإبداءِ الرأي ، وأمَّا النظر فبالإنتظار ، والترقُّب ، والحيرة ، والشكُّ ، والإمهال^{١٠} . والرجلُ هنا رأى الحسن بن عليّ رضي الله عنه ، وعَلِمَ مَنْ هو بعد أن سأل عنه ، ولكنَّه لم يكن على بصيرة بالأمر كلها ، فكوّن رأياً ، بناه على الظنِّ والإعتقاد ، فكان أن حَكَمَ تأسيساً على هذا الرأي حُكماً غير صحيح .

تحليل دلالي لنص بياني
- حلم الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) -
د. عزة عدنان أحمد عزت



وإذا ما نظرنا إلى التركيب اللغوي الذي في النص ، فإننا نجد أن استعمال حرف الجر (على) المفيد لمعنى الاستعلاء في قوله : (رجلاً ركباً على بغلة) يتسق مع سياق النص ، لفظاً أو معنى ، فأحد الرجلين راكبٌ ، لا راجلٌ يمشي على رجليه ، والآخر يرتجل برأيه وينفرد به ، ولا يشار أحداً فيه^١ ، ويبدو هذا الرأي بوضوح في قوله : (لم أر أحسن وجهاً ، ولا سمناً ، ولا ثوباً ، ولا دابةً منه) .

ويلحظ هنا أنه استعمل لفظ (بغلة) في بداية النص في قوله : (رجلاً ركباً على بغلة) ، ثم استبدلها بعد ذلك بـ (دابة) في قوله : (لم أر أحسن وجهاً ، ولا سمناً ، ولا ثوباً ، ولا دابةً منه) ، فإذا ما علمنا أن البغلة هي أنثى البغل ، وهو الحيوان السّحاح الذي يُركب ، والتبغيل من المشي هو مشي فيه سعة ، أو فيه اختلاف واختلاط بين الهملجة والعنق^٢ ، فقد نرى تعميم حسن البغلة على حسن الدواب كافة ، حتى على الفرس التي يعجز عن شأوها البغل .

ونلاحظ هنا أنه نفى الرؤية بأداة الجزم (لم) لا (ما) ، و معلوم أن النفي بـ (لم) يختلف عن النفي بـ (ما) ، لأنّ الماضي المنفي بـ (ما) يكون في الغالب لنفي الماضي القريب من الحال ، وأمّا (لم) فليست مقيدة بزمن من أزمنة الماضي ، و

كثيرا ما تكون (ما) رداً على كلامٍ ، أو ما أُنزلَ هذه المنزلة ، فضلا عن أنّها تدخل على الماضي والمضارع ، أمّا (لم) فتدخل على المضارع فقط ، والماضي يدلّ على أنّ الأمر قد حدث وانقضى ، لذا يستعمل الماضي للمستقبل للدلالة على تأكيد وقوعه فكأنّه وقع وحدث ، وأمّا المضارع فإنّه قد يدلّ على التكرار والتجدّد والتطاول ، بمعنى أنّ (ما) إذا دخلت على الماضي دلّت على انتقاء الحدث بصيغة الماضي ، وإذا دخلت (لم) على المضارع - كما ورد في النصّ - فإنّها تدلّ على انتقاء الحدث في الماضي لكن بصيغة التجدّد والاستمرار ، بمعنى أنّ الحدث لم يحصل في الماضي على تطاول المدّة واستمرارها^{١٣}.

وعلى الرغم من أنّ (أو) قد تعطي معنى (ولا)^{١٤} ، إلّا أنّنا نلمح في استعمال (أو) معاني لا نراها في (ولا) ، فدلالة قوله : (لم أرَ أحسنَ وجهاً ، و لا سمئاً ، و لا ثوباً ، و لا دابةً منه) ، لتختلف عن دلالة قولنا : لم أرَ أحسنَ وجهاً ، أو سمئاً ، أو ثوباً ، أو دابةً منه ، نظراً لما في (أو) من معاني منها ما تفيد الشك ، والإبهام ، والتخيير ، والإباحة ، والتقسيم ، والإضراب ، وهذا غير مراد في النص .

فضلا عن ذلك فإنّ النظر إلى المقاطع الصوتية فيهما يرينا أيضاً أنّ التركيب (و لا) يناسب السياق أكثر ، نظراً لاحتوائه على مقطعين صوتيين : الأوّل (الواو) قصير مفتوح (ص ح) ، فيه الصامت (ص) هو حرف الواو ، والمتحرك (ح) حركة الصامت (الفتحة) ، والمقطع الثاني (لا) ، طويل مفتوح (ص ح ح) ، فيه الصامت (ص) هو حرف اللام ، والمتحرك (ح ح) هو الحركة الطويلة المتمثلة بحرف العلة (الألف) ، أمّا حرف العطف (أو) فهو مقطع صوتي واحد يتكوّن من

تحليلٌ دلاليٌّ لنصِّ بيانيٍّ
- حلمُ الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) -
د. عزة عدنان أحمد عزت

صامتتين وصائت قصير واحد (ص ح ص) ، حيث يمثل الصامت الأول حرف الهمزة ، و المتحرك الذي يليه هو حركته (الفتحة) ، والصامت الأخير هو الواو . وعلى الرغم من انتهاء (أو) بصوت لين يوحي بالإطالة ، إلا أنّ دلالة الإطالة تُرى في المقطع الصوتي الطويل المفتوح أكثر ممّا تُرى في المقطع الصوتي المغلق وإن انتهى بصوت لين ؛ نظرا لانتهاء المقطع الصوتي الطويل المفتوح بصوت مد يمثله حرف العلة (الألف) ، وهذا يتناغم وسيقاق النص الذي نرى فيه الإطالة والتوضيح في وصف الحسن رضي الله عنه .

وتبدو دعوة الحسن رضي الله عنه للاسلام غير المباشرة التي أثرت في الرجل ولفنت نظره إليه ، من خلال مظهره ، فقد أعجب الرجل بثوب الحسن رضي الله عنه ودابته ، فضلا عن وجهه ، وهذا شكل من أشكال الدعوة التي يجب أن نُظهِرَ من خلالها ديننا بأبهى صورة ، فالنَدْبِيُّ والزهد لا يكونان إطلاقا في ارتداء الممزق أو الوسخ من الثياب ، وكذلك تبدو الدعوة من خلال النظر في حسن حال الدابة ، لأنّه دليل على الرفق بالحيوان والعناية به تغذية أو تنظيفا ، وهذان المحوران اللذان شملا الإنسان والحيوان هما ما جعلتا قلب الرجل يميل فقال : **(فمال قلبي إليه)** .

أمّا مناسبة استعمال لفظ (القلب) فتبدو من خلال معناه ، فقلب الشيء تصريفه و صرفه عن وجه إلى وجه كقلب الثوب ، و قلب الانسان أي صرفه عن طريقته ، وقيل أنّ قلبَ الإنسان سُمِّيَ به لكثرة تقلّبه^{١٥} ، وهذا يتناغم والسياق ، حيث تقلّب رأي هذا الرجل ووجهة نظره أكثر من مرّة ، فأما الأولى فكانت فيها النظرة الحسنة حيث أعجب بالحسن رضي الله عنه وبسمته وبدابته ، وأمّا الثانية فكانت

سيئة حين علم أنه ابن ابن أبي طالب ، و أمّا الثالثة ففيها عاد إلى الحسن بعد أن تعامل معه ورأى جلمه وكرمه .

ولأنّ النفس البشرية تواقّة إلى معرفة المجهول ، كان السؤال عن الحسن رضي الله عنه ، وعاد حرف العطف (الفاء) المفيد للتعقيب والسرعة في قوله : **(فسألت عنه)** ليناسب السياق ثانية ، و لِحَقّ الجواب بالسؤال فوراً ، فكان أن أُعيد استخدام حرف العطف نفسه (الفاء) بقوله : **(ففيل لي : هذا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما)** ، و يلحظ هنا أن الفعل ورد مبنيًا للمجهول ، وذلك إنّما يكون لأغراض متعددة منها : لفظي كالسجع ، أو للعلم به ، أو لأنّه لا يتعلق غرض بذكره ، أو للخوف من الفاعل ، أو للخوف عليه ، أو لقصد الإبهام ، أو للتعظيم^{١٦} . ولأنّه ليس للفاعل من أهمية تذكر ، بل لا من غرض يتعلق بذكره لأنّ الحسن رضي الله عنه كان أشهر من نار على علم ، فقد ورد الفعل مبنيًا للمجهول ، وجاء الجواب بسرعة متمثلاً بحرف العطف (الفاء) ، فأبي أحد من أهل المدينة يستطيع الإجابة عن سؤال هذا الرجل وبسرعة !

ومن اللطيف أن تُلحظ بعد ذلك مناسبة استخدام (البغض) لا (الكره) في قوله : **(فامتلاً قلبي له بغضا ، و حسدتُ علياً أن يكون له ابنٌ مثله)** ، نظراً لاختلاف دلالة الكراهة عن البغض لأنّه قد يتسع بالبغض ما لم يتسع بالكراهة ، والكراهة تستعمل فيما يستعمل فيه البغض ، فيقال أكره هذا الطعام ولا يقال : أبغضه ، كما تقول : لا أحبه والمراد إني أكره أكله^{١٧} ، وهذا يناسب السياق نظراً لوجود الحسد الذي يزيد الطين بلةً ، فهو انفعال يصيب النفس البشرية وقد ذكر في القرآن ووجبت الاستعاذة من شره ، وفيه تمثي تحوّل النعمة من المحسود إلى الحاسد ، أو سلبها منه ، ويقال : حسده النعمة ، وحسده عليها^{١٨} ، وهذا ما نستشعره من النص ،

تحليل دلالي لنص بياني
- حلم الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) -
د. عزة عدنان أحمد عزت

فأثر (الحسد) أشد قوة من أثر (الحقد) الذي معناه إضرار العداوة ، وترىص الفرصة للإيقاع بالمقابل^{١٩} ، لأننا نرى أنّ إزالة النعمة التي تصدر من الخالق لأَكْبَرُ من أيّ فرصة للإيقاع بالمقابل تصدر من المخلوق !

وعلى الرغم من تقارب معنى اللفظين : الحسد والحقد فالاختلاف بينهما واضح بسبب اختلاف الفونيمين فيهما (السين في الحسد ، والقاف في الحقد) ليُكشَفَ الفرقُ الدلاليّ في المعنيين من خلال المخرج الصوتي ، فنحن نرى في القاف الأبعد مخرجاً في الحلق والأعمق ، ما لا نراه في السين ، ففي القاف الحلقى الشديد^{٢٠} ، الخارج من أعماق الحلق ، الأبعد مخرجاً من السين^{٢١} ، نرى صورة الحقد المدفون في أعماق النفس ، أمّا السين فمخرجه أقرب إلى الشفتين لا إلى الحلق ؛ لأنّه المخرج التاسع^{٢٢} ، وفيه تظهر الأسنان ، فكأن في ظهورها ما يناسب معنى الحسد لأنّه لا يكون إلاّ بظهور النعمة أو أثرها .

وتُلاحظ مرّةً أخرى دقّة استعمال الألفاظ ، فالحفيد هو ولد الولد^{٢٣} ، والولد هو كلُّ ما وُلِدَ ، وهو يُطلَقُ على الذكر والأنثى والمنتنى والجمع^{٢٤} . أمّا (الابن) فهو الولد الذكّر ، وتكتّي العرب بابن كذا عن مُلازمِهِ ، فنقول : ابن الحرب للشجاع ، وابن الليل وابن الطريق : اللص ، وابن السبيل : الملازم للأسفار^{٢٥} ، واستخدام هذا اللفظ ناسب الموضعين اللذين ورد فيهما :

• الأوّل في قوله : (حسدتُ علياً أن يكونَ لهُ ابنٌ مثله) وقد خصّ به الذكورة.

- الثاني في قوله : (أنا ابن ابنه) الذي تناغم مع ما أتى بعده : (فبك و بابيك اسبهما) .

ونُلحظ عجلة الرجل وتهوُّره من خلال استخدام حرف العطف الفاء مرّة تلو أخرى قائلاً : (فصرت إليه ، فقلت له : أ أنت ابن أبي طالب؟ فقال : أنا ابن ابنه ، فقلت : فبك و بابيك اسبهما) ، فضلاً عن استخدامه الفعل (صار) الذي نجد فيه تناسبا آخر للسياق ، فصار الشيء كذا : انتقل من حال إلى أخرى ، وصار إليه : رجع ، و الصير : منتهى الامر وغايته^{٢٦} ، وإنعام النظر في سياق النصّ يرينا أنّ مناسبة ذلك تعود إلى أنّ الحال قد تغيّرت ، وذلك لأنّ الرجل انتقل بالحديث إلى الحسن رضي الله عنه مباشرة ، بعد أنّ كان يتكلّم مع نفسه أو مع من أجاب عن سؤاله ، في محاولة منه لإنهاء ما يعانیه من صراعٍ نفسيٍّ إثر نوبة الحسد التي انتابته ، ولاسيّما أنّه قال : (فصرت إليه ، فقلت له :) ولم يقل فسألته ، لتظهر لفظة (قلت) بلاغة النص ، فهو ليس بحاجة للسؤال ؛ لأنّه قد سألَ و علِمَ ما كان يجهل ، فكأنّه هنا يحاول أن يحاور الحسن رضي الله عنه ويفتح بهذا الكلام مجالا لذلك ، ويبدو أنّ الحسن رضي الله عنه لم يبخل عليه بهذا ، بل أجابه فوراً : (فقال : أنا ابن ابنه) ، وترى هذه السرعة في الإجابة نظرا لاستخدام حرف العطف (فاء) المفيد للسرعة والتعقيب وعدم التراخي ! ولا بدّ أن تكون الإجابة بهذه السرعة ، فلا أحد يتأخّر في الإجابة عن مثل هكذا سؤال .

ولا يفوتنا أنّ نذكر بعد ذلك دقّة الاستفهام بالهمزة بدل حرف الاستفهام (هل) الذي يدخل على الاسماء والأفعال ، لطلب التصديق الموجب ، لا غير ، وهو يساوي الهمزة في ذلك ، بيد أنّ الهمزة ترد لطلب التصوّر ، فضلا عن أنّها ترد للإنكار والتوبيخ ، والتعجب^{٢٧} . وهذا ما يُستشفّ من السياق ، فالرجل تجاهل

تحليلٌ دلاليٌّ لنصِّ بيانيٍّ
- حلمُ الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) -
د. عزة عدنان أحمد عزت

معرفة بمن سأل عنه ، بل كأنه أنكر ذلك ، وكرَّر السؤال بالقول ، موجَّهاً إيَّاهُ هذه المرة للحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما .

ويتَّسق هذا مع ماورد في النصِّ بعد ذلك حين قال : (فقال : أنا ابن ابنه) ، و لم يقل فأجاب ، لأنَّه يعلم الجواب ، وهو إنَّما يفتعل ذلك الحوار لغرض محاولة استفزاز حليم لم يختبره بعد ، ولا اعتقاده بقول الشاعر :

أَغْضِبُ صَدِيقَكَ تَسْتَطِيعُ سَرِيرَتَهُ للسرِّ نافذتان : السُّكْرُ والغضبُ
ما صرَّحَ الحوضُ عمَّا في قرارتهِ مِنْ راسبِ الطينِ إلَّا وهو مُضْطَرِبُ

لكنَّه لما انقضى كلامه ما وجد ذلك صحيحاً مع الحسن بن علي رضي الله عنهما ، وجاءت نتيجة الاختبار غير متوقعة ، لا عصبية موجودة ، ولا استفزاز مسيطر ، بل سيد الأخلاق (الحلم) هو ما وُجِدَ ، فضلا عن المعرفة والعلم ، لأنَّ الأخير لم يغضب ، بل فاجأه بقوله : أحسبك غريبا ؟ ، ولم يرد هنا أيُّ حرفٍ عطفٍ ليدلَّ على المدَّة الزمنية التي كانت بين القولين ، (فلما انقضى كلامي قال لي : أحسبك غريبا ؟ ، قلت : أجل) .

وأما (لما) الواردة في النص ، وهي حرف وجوب لوجوب ، أو وجود لوجود ، تعليلية لا يليها إلاَّ فعلٌ ماضٍ^{٢٨} ، ظرفية بمعنى (حين) ، متضمنة معنى الشرط^{٢٩} ، فقد نلمح في استعمالها انسجاما يضم معنى الشرط وقوَّته فيها ، ومعنى لفظ (انقضى) للكلام دون غيره من المترادفات ، فقضى قضيًا وقضاء : حكم وفصل ، ويقال قضي فلان : مات ، قاضاه مقاضاة : حاكمه ، واقتضى : استلزم ، وانقضى الشيء : فني وانقطع ، والقاضي : القاطع للأمور المحكم لها ، ومن يقضي بين

الناس بحكم الشرع ، والقضية : مسألة يتنازع فيها وتعرض على القاضي للبحث والتفصيل^{٣٠} ، وكأنَّ لكل هذه المعاني علاقة وطيدة بسياق النص ، فهذه النظرة السلبية الخاطئة على الحسن رضي الله عنه ستزول وتقنى ، وسيكُون هذا الرجل حُكماً يغيّر الذي كان عنده ، لأنَّه رأى بأَمِّ عينيه ما جعله على يقين من ذلك .

وكذا نلمح في لفظ (أحسبك) الذي يختلف عن (أظنك) ، فبينه وبين (الحساب) ، و(الاحتساب) ، و(المحاسبة) ، و(الحسب) علاقة رابطة ، لأنَّهما من جذر لغوي واحد^{٣١} ، يناسب السياق ومعاني النص فضلا عن معنى الظنِّ ، "قالحسبان قائم على الحساب والنظر العقلي بخلاف الظن الذي يدخل الذهن ويلابسه لأدنى سبب"^{٣٢} ، ويبدو كأنَّ الحسن رضي الله عنه من إطلاق صفة الغريب على هذا الرجل قد أوجد العذر له من خلال كل هذه المعاني .

وتأتي الإجابة على ذلك التصرف بطريقة ذكية دينية وردت في قوله تعالى : (و لا تستوي الحسنه ولا السيئه ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ^{٣٣} . فالكلمة الطيبة صدقة ، فضلا عن أنَّها تقرّب الناس من قائلها ولا تبعدهم عنه لقوله تعالى (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) ^{٣٤} .

و النظر في ألفاظ هذه الإجابة (فقال : فَمَلْ بِنَا ، فان احتجت إلى منزل أنزلناك ، أو إلى مالٍ آسيناك ، أو إلى حاجةٍ عاوناك) ، يرينا دقّة اختيارها دون غيرها ، فالفاء ذكرنا معانيها ، وأداة الشرط (إن) تختلف دلالتها عن غيرها من أدوات الشرط لأنَّها تستعمل في المعاني المحتملة الوقوع ، والمشكوك في حصولها ، والموهومة ، والنادرة ، والمستحيلة ، وسائر الافتراضات الأخرى ، فهي لتعليق أمر بغيره عموماً^{٣٥} ، والحال هنا يقتضي ذلك كله ، ولذا لم تستعمل أداة الشرط (إذا)

تحليلٌ دلاليٌّ لنصِّ بيانيٍّ
- حلمُ الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) -
د. عزة عدنان أحمد عزت

لأنها تكون للمقطوع بحصوله وللكثير الوقوع^{٣٦} ، أو (لو) التي لا تطابق (إن) لأنَّ شرط (لو) بعيد الوقوع ، وهو أبعد من (إن)^{٣٧} .

واللطيف أن يرسم الفعل (مل) بسهولة لفظه وتجرده ، وانتهائه باللام المنحرف صورة تغيير المسار وانحرافه ، فضلا عن قصره المتمثل بحذف حرف العلة الياء منه ، فالفعل الماضي الأجوف تحذف عينه عند تحويله إلى فعل أمر، أمَّا اقترانه بالفاء التعقيبية فيأتي متناغما مع تسهيل الطلب وتيسيره لا التكلف فيه أو التصنع ، كما في صيغة (فَعَلْ) بلفظ عَرَّجَ مثلا ، ويرد كذلك الفعل (احتجت) لا (أردت) ليعطي درسا لهذا الرجل ، فليست إرادته هي التي سَتُنْفَذُ بل حاجته ، والإرادة فيها معنى القوة ، أمَّا الحاجة ففيها معنى الضعف ، وكرم الاخلاق إنَّما يكون في مساعدة الضعيف ، لأنَّه ليس منه فائدة في الدنيا ترجى كالقوي !

ثم نرى استعمال لفظ (منزل) الذي يتناسب والسياق ، لأنَّه إن كان في السكن السكنية ، فإنَّ في المنزل المنزلة : الدرجة والمكانة ، وهي تتناغم و المشاركة في استخدام صيغة المفاعلة في لفظتي (أسيناك) و(عاوناك) ، وقوله (أسيناك) : جعلناك أسوة بنا ، أي بنفس درجتنا التي نحن فيها من مال ، ومساواته بهم دليل على كثرة العطاء ، ولذا لم تستعمل كلمة نقود ، أو دراهم ، أو دنانير ، فضلا عن صدقة التي تناسبها لفظة أعطيناك لا أسيناك .

وأخيرا يقول : (فانصرفتُ عنه و والله ما على الأرضِ أحدٌ أحبُّ إليَّ منه) ، وينصرف مسرعا ، وإنَّما يلحظ هذا من استخدام حرف العطف (الفاء) في قوله: (فانصرفتُ) ، وليس في شفثيه كلمة أو حرف ؛ لأنَّه نادِمٌ ، حَجِلٌ ، أَسِفٌ ، على عجلته في ما قال وفعل ، مستخدما لفظ (انصرفت) لا(رحلت) لما فيه من معنى

التصريف و التحويل من حال إلى حال ، المتناسب والحال التي آل إليها ، المؤيد لموقفه الذي تغيّر ، ويزيد من الدلالة هنا حرف الجر (عن) الذي خُصَّ به الحسن رضي الله عنه لا غيره ، فانصرف الرجل وهو يقسم أن ما على الأرض أحد أحب إليه منه ، مقدّم الجار والمجرور (على الأرض) ليُظهِر حجم ذلك الحب للحسن رضي الله عنه ، ومستخدم الجملة الاسمية ؛ ليدل على ثبوت ما قال و أظهر ، فضلا عن محاولة توكيده لذلك من خلال استخدامه اسم التفضيل بما فيه من معنى التفضيل .

هوامش البحث

- ١ ينظر (لماذا) مفتاح التحليل الدلالي (دعاء الرسول (ص) في الطائف أنموذجا) بحث مخطوط للدكتورة عزّة عدنان أحمد عزّت .
- ٢ الكامل في اللّغة والأدب ١ : ٣٢٥ .
- ٣ ينظر الجنى الداني في حروف المعاني ١٥٨ .
- ٤ شرح ابن عقيل على متن الألفيّة ٣٩٦ .
- ٥ شرح ابن عقيل على متن الألفيّة ٣٩٦ - ٣٩٧ .
- ٦ ينظر الجنى الداني في حروف المعاني ٢٢٨ - ٢٣١ ، والمستقصى في معاني الادوات النحويّة ٧٨ - ٧٩ .

تحليلٌ دلاليٌّ لنصِّ بيانيِّ
- حلمُ الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) -
د. عزة عدنان أحمد عزّت

- ٧ ينظر لسان العرب مادة (دخل) ، والمعجم الوسيط ٢٧٤ - ٢٧٥ .
- ٨ ينظر لسان العرب مادة (ذهب) ، والمعجم الوسيط ٣١٦ .
- ٩ سورة الأعراف الآية ١٩٨ .
- ١٠ ينظر تراكيب أبنية الجذور (بصر . رأى . نظر) في القرآن الكريم دراسة دلالية
. ٣٠٥
- ١١ ينظر لسان العرب مادة (رجل) المعجم الوسيط ٣٣٢ .
- ١٢ ينظر لسان العرب مادة (بغل)
- ١٣ ينظر معاني النحو ٤ : ٥٧١ .
- ١٤ ينظر الجنى الداني في حروف المعاني ٢٢٨ - ٢٣١ .
- ١٥ ينظر المفردات في غريب القرآن ٤١١ .
- ١٦ ينظر معاني النحو ٢ : ٤٩٢ - ٤٩٣ .
- ١٧ الفروق في اللغة ١٢٢ .
- ١٨ ينظر لسان العرب مادة (حسد) ، و المعجم الوسيط ١ : ١٧٢ .
- ١٩ ينظر لسان العرب مادة (حقد) ، والمعجم الوسيط ١ : ١٨٦ .

٢٠ ينظر: علم التجويد دراسة صوتية ميسرة /٥٨ والأصوات اللغوية، إبراهيم
أنيس/٢٣-٢٤.

٢١ الرعاية ١٨٥

٢٢ لسان العرب حرف السين

٢٣ ينظر لسان العرب مادة (حقد) ، والمعجم الوسيط ١ : ١٨٣ .

٢٤ ينظر لسان العرب مادة (ولد) ، والمعجم الوسيط ٢ : ١٠٦٩ .

٢٥ ينظر لسان العرب مادة (بنو) ، والمعجم الوسيط ١ : ٧١ - ٧٢ .

٢٦ المعجم الوسيط ١ : ٥٣٣ .

٢٧ ينظر الجنى الداني في حروف المعاني ٣٤١ - ٣٤٢ .

٢٨ ينظر الجنى الداني في حروف المعاني ٥٩٢ - ٥٩٧ .

٢٩ ينظر المستقصى في معاني الادوات النحوية ٢٣٠ .

٣٠ ينظر المعجم الوسيط ٢ : ٧٤٩ .

٣١ ينظر المعجم الوسيط ١ : ١٧١ .

٣٢ ينظر معاني النحو ٢ : ٤٤١ .

تحليل دلالي لنص بياني
- حلم الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) -
د. عزة عدنان أحمد عزت

٣٣ سورة فصلت الآية ٣٤ .

٣٤ سورة آل عمران الآية ١٥٩ .

٣٥ ينظر معاني النحو ٤ : ٤٤٨ .

٣٦ ينظر معاني النحو ٤ : ٤٥٠ .

٣٧ ينظر معاني النحو ٤ : ٤٦٨ .

المصادر

- (١) الأصوات اللغوية ، د. ابراهيم أنيس، (د.ت)، مكتبة نهضة مصر .
- (٢) تراكيب أبنية الجذور (بصر . رأى . نظر) في القرآن الكريم دراسة دلالية ، عزة عدنان أحمد عزت ، رسالة ماجستير ، إشراف الدكتور عماد عبد يحيى ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠١ م .
- (٣) الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- (٤) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. أحمد حسن فرحان، (د.ت)، توزيع دار الكتب العربية.
- (٥) شرح ابن عقيل على متن الألفية ، الإمام محمد بن مالك الطائي الجبائي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د . ط ، د . ت .

- (٦) علم التجويد دراسة صوتية ميسرة ، د. غانم قدوري الحمد، ط١، بغداد، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، مطبعة أسعد.
- (٧) الفروق في اللغة ، أبو هلال العسكري ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- (٨) الكامل في اللغة والأدب ، أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالميرد النحوي ، راجعه تغايرد بيضون ، و نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .
- (٩) لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م، دار صادر، دار بيروت.
- (١٠) لماذا مفتاح التحليل الدلالي / دعاء الرسول (ص) في الطائف أنموذجا ، عزّة عدنان أحمد عزّت بحث مخطوط مقدم للنشر .
- (١١) المستقصى في معاني الأدوات النحوية ، د. مسعد زياد ، الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
- (١٢) معاني النحو ، فاضل صالح السامرائي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، بيت الحكمة ، ج ٢ ، ١٩٨٩ م .
- (١٣) معاني النحو ، فاضل صالح السامرائي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، ج ٤ ، ١٩٩١ م .
- (١٤) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، قام بإخراجه :ابراهيم مصطفى ، وأحمد حسن الزيات ، وحامد عبد القادر ، ومحمد علي النجار ، أشرف على طبعه ، عبد السلام هارون ، المكتبة العلمية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د . ط ، د . ت .

تحليلٌ دلاليٌّ لنصِّ بيانيِّ
- حلمُ الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) -
د. عزة عدنان أحمد عزت

(١٥) المفردات في غريب القرآن ، أبو القسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق وضبط ، محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، د. ط ، د ت .